كلمة وداد حلواني

أيها الأصدقاء

عندما وجهتم إلي الدعوة للمشاركة في هذا اللقاء التضامني، تملكني شعور بالتقصير لعدم التنبه إلى أن عدنان يستأهل أن أخصصه على مر هذه السنوات بوقفة ولو لدقيقة. إلا أن صوتاً أتاني من بعيد بعيد، همس في أذني "إن ما يريحني في هذه العتمة الموحشة هو ما قمت وما تقومين به.. أنا مكرم كل يوم، شكراً لك. لكن ما يزيد من عذاباتي هو أنني لا أستطيع أن أريحك، فعذراً وداد".

أيها الأصدقاء،

لا أخفيكم كم المشاعر التي تتوزعني أمامكم الآن، في هذه القاعة، في هذه الثانوية.
إنني سعيدة، منفعلة، مضطربة، حزينة، فرحة، ضعيفة، قوية، مرتبكة بالتكلم عن عدنان، مستصعبة الأمر ولا أجد الكلمات.
أنني ألمح عدنان بينكم، يتفقد كل واحد منكم، قبل أن يجد كرسياً يجلس عليه، كعادته دائماً، مشغول البال حتى يطمئن على الآخرين، كل الآخرين.
إنني أقرأ في عينيه فرحاً بلقائكم بعد طول افتراق، وفرحاً بوجودي مع زياد وغسان بينكم.. وكعادته أيضاً، دائماً، على عجلة من أمره، يحثني بنظرة، على أن لا أطيل كي ينصرف إلى أداء مهمة أخرى تنتظره، وكأنه كان في سباق مع الزمن، لإنجاز ما أمكن مما آمن به، قبل أن يقاد إلى الخطف..

أيها الأصدقاء

إنني أرى عدنان في وجوهكم، بينكم ومعكم، منهمكاً في متابعة ورش أعمالكم، منشغلاً من أجل تنفيذ مقررات وتوصيات مؤتمركم، شغوفاً وتواقاً إلى مشاركتكم العمل من أجل رفع مستوى المدرسة الرسمية، من أجل تطوير التعليم الرسمي وجعله ركيزة التعليم في لبنان، فعذراً عن غيابه.

أيها الأصدقاء

إنني أرى عدنان في وجوه تلامذته، الذين أحبوه وأحبهم، وكم كنت أشعر بالسعادة في كل مرة التقيت فيها بواحد منهم وقد أتم تحصيله العلمي ودخل سوق العمل وتوصل إلى مركز ومكانة مميزين. تحية لهم جميعاً، وأوصي الحاضرين منهم بإيصال التحية إلى الغائبين..

أيها الأصدقاء

أن تكرموا عدنان حلواني اليوم، أمر يثير شعوراً بالسعادة والاعتزاز والتضامن. أمر أشكركم عليه من القلب، باسمي، وباسم ولدينا، وباسم عائلة عدنان، لا سيما والديه اللذين حالت دون مجيئهما وطأة السنين وعمق الجرح الذي تركه غياب عدنان في صحتيهما وروحيهما.
أن تتذكروا عدنان حلواني يوم 13 نيسان، بمناسبة مرور حوالي 18 سنة على اختطافه، أمر لافت وهام.
لافت لأن 13 نيسان هذا العام يصادف مرور 25 سنة على اندلاع الحرب اللبنانية.
لم يخطف عدنان بالصدفة. خطف لأنه، ومن موقع المسؤولية، عمل خلال الحرب، وخصوصاً إبان الاجتياح الإسرائيلي لبيروت، على مساعدة الناس، وتخفيف وطأة المأساة ما استطاع. عمل للسلم في زمن الحرب، آمن بحق الناس في الحياة، في زمن الموت العشوائي، قصفاً، أو قنصاً، أو اغتيالاً، أو خطفاً...

عمل عدنان لتأمين الرغيف، في وقت حوصر فيه الرغيف وعز.. ومنع خبز الحياة، وماء الحياة، عن أفواه الأطفال والنساء والأهل.. ذنب عدنان أنه اعتبر الناس جميعاً أهله، وكل مساحة صغرت أم كبرت وطنه، وكل جرح جرحه، وقضية الوطن قضيته..
لم يدر بخلد عدنان للحظة، أن ما اقترفه من عمل إنساني، سيكون التهمة الفظيعة التي أدت بوضيعي النفوس، إلى انتزاعه من حضن عائلته، ووضع الأغلال في يديه، واقتياده من ثم إلى المجهول!!.
أصدقائي الأعزاء

انه أمر لافت أن يأتي توقيت اللقاء التضامني مع عدنان، في إطار حملة "من حقنا أن نعرف". هو لافت وهام، لأنه تزامن مع دعوة الحملة إلى المطالبة بإعلان يوم 13 نيسان من كل عام يوماً وطنياً للذاكرة، لأنه توافق مع مطلب أهالي المخطوفين والمفقودين الذين يتوقون إلى السلام، شأنهم في ذلك شأن جميع اللبنانيين.
إن السلام لا يقوم على نسيان الحرب وما خلفته من آثار مدمرة ما نزال نعاني منها حتى اليوم، بل على معالجة هذه الآثار، والتصالح مع الماضي مهما كان قاسياً، وكي نتصالح، يجب أن نصفح ونسامح، وكي نسامح، من حقنا أن نعرف..
نتذكر الحرب كي لا ننسى بشاعتها ومآسيها ومئات الآلاف من ضحايا القصف العشوائي والقنص والقتل على الهوية والتهجير..
انه لافت وهام أن يعلو هذا الصوت من هنا، من هذا الصرح التربوي القيم على تلامذة لبنان، مسؤولي المستقبل، هذه المدرسة التي كان عدنان أحد أساتذتها، لنقول معاً "تتذكر تما تنعاد".
انه يوم ينبغي التوقف عنده لاستخلاص العبر الضرورية، لنبذ العنف والحقد والتعصب من أنفسنا ومن مجتمعنا، لننقل هذه العبر إلى مسامع أولادنا وتلامذتنا. لكي يرددوها بدورهم على مسامع أولادهم ويقولوا هم أيضاً بعدنا" "تتذكر تما تنعاد".
شكراً لمدير ثانوية رمل الظريف، شكراً لهيئتيها الإدارية والتعليمية، شكراً لأساتذة التعليم الثانوي الرسمي في لبنان ولرابطتهم، شكراً لكم جميعاً.

ثانوية الظريف الرسمية 2000/4/17